جامعة الدمام
UNIVERSITY OF DAMMAM

مقرر: نظريّة المعرفة

د. جمال نور الدين إدريس

تاريخ نظريّة المعرفة:

- **تاريخ نظريّة المعرفة في الفكر الغربي**: البحث في نظرية المعرفة قديم قدم البحث في الطبيعة والإنسان حيث أخذ فريق من فلاسفة اليونان يعودون عن فلسفات أسلافهم من الوجود والعالم إلى الإنسان أو ما يسمونه الانتقال من الموضوع إلى الذّات ومن الأشياء إلى المعرفة وعلى رأس هؤلاء:
- **سقراط**: الذي كان جوهر فلسفته (اعرف نفسك بنفسك).

- والذي حوّل النّظر إلى المعرفة وحتّى المعرفة جعلها فضيلة، وقد قال بالعقل مصدراً للمعرفة، وردّ شكّ السوفسطائيّة إلى اعتمادهم على الحسّ الذي يختلف باختلاف الأفراد وهذا بخلاف العلم الذي هو معرفة الكليّات الثابتة في الأشياء وهذه مصدرها العقل.
- **أفلاطون**: واصل أفلاطون على منهج أستاذه سقراط معتبراً التعقُّل معياراً للحقيقة خلافاً للمعرفة الحسيّة.

- **أرسطو** : خلف أفلاطون تلميذه أرسطو الذي جعل للتجربة الحسيّة مقاماً مهمّاً في المعرفة باعتبارها الأساس الذي تنهض عليه المعرفة التي يقوم بها العقل ويعتبر هذا تجديد في المعرفة خلافاً لسلفه الذي قصر المعرفة على التعقُّل المحض.
- فلاسفة العصور الوسطى من المسلمين والمسحيّين: استمر البحث في المعرفة بعد ذلك لدى الفلاسفة المسيحيّين والفلاسفة المنتسبين للإسلام من خلال ما ورثوا من فلسفة اليونان وما عندهم من كتب مقدّسة

- في العصر الحديث: معظم الباحثين من الغربيّين يعتبرون عام (1690م) بداية قيام هذه النّظرية وهو العام الذي طبع فيه (جون لوك) كتابه: (مقالة في الذهن البشري)، فلوك مؤسِّس النّظرية وكتابه المذكور مفتتح عهدها كما أشار إلى ذلك (هنتر ميد) في كتابه: (الفلسفة أنواعها ومشكلاتها).
- وبالرغم من أنّ نظرية المعرفة تأسَّست على يد (لوك) الذي قامت على أساس بحوثه المُنظّمة فيها ؛ فإنّ مصطلح نظرية المعرفة لم يظهر إلاّ بعد (لوك) بمدة طويلة.

- **كانت**: يعتبر من أعظم من كتب في نظرية المعرفة على أساس علمي ونبه إلى ضرورة قيام نظرية المعرفة بوصفها نقطة البدء في كل فلسفة.
- **الفلسفة المعاصرة**: نظرية المعرفة إحدى مباحث الفلسفة المعاصرة (الوجود- المعرفة -القيم) بل إنها تحتل المقام الأول بين تلك المباحث بعد أنْ كان مبحث الوجود هو المقدّم عند القدماء، وتعليل هذه الأولية هو أن الفلسفة إنما تبحث في مسائل الوجود والقيم على أساس اتجاهات في نظرية المعرفة كما في الفلسفة الوضعيّة والفلسفة الماركسية.

- وتجاوز الاهتمام بنظرية المعرفة الفلسفة إلى ميادين الفكر الأخرى فأصبحت العلوم الجزئية يتطلب كل منها نظرية في المعرفة ينبثق منها منهج البحث في ذلك التخصص المعين حتى علم اللاهوت المسيحي رأى أصحابه حاجتهم إلى نظرية في المعرفة.
- **المسلمون ونظرية المعرفة**: كما سبق فإنّ الغربيّين يَرَوْنَ أنّ نظرية المعرفة لم تقمْ إلاّ بعد طُبِعَ كتاب جون لوك، أمّا قبل ذلك فيتمثّل البحث فيها من خلال الإشارة

- إلى آراء فلاسفة اليونان وعلى ذات السُنن سار أكثر المترجمين والكاتبين العرب دون ذكر شيء يتعلّق بهذه النظرية في الإسلام وعند المسلمين ، وأما المؤرخون لفكر الفلاسفة المسلمين فإنّهم يذكرون آراء هؤلاء في النّقل والعقل والذوق ونحوه – عرضاً تاريخياً لكنّ فريقاً آخر من الباحثين اتجه نحو البحث في مسائل هذه النظرية من النّصوص الشّرعية واجتهاد العلماء المسلمين السّابقين.

- والحقيقة أنّ العلماء أسهموا بقدر كبير في مجال نظرية المعرفة وإنْ لم تكن لهم تآليف ملتزمة بالنسق الفلسفي المعاصر في نظرية المعرفة ولكنْ تناولوا مسائلها من مؤلفاتهم في أصول الدين والفقه والمنطق... بل بعضهم أفرد مؤلفات لبعض مسائل هذه النظرية:
- فابن تيمية: ألف في ذلك كتابه(درء تعارض العقل والنقل) باحثاً فيه العلاقة بين مصدري المعرفة العقل والنقل ومجالاتهما.
- والقاضي عبد الجبار الهمذاني: أفرد مجلداً في كتابه:

(المُغني) بعنوان :(النّظر والمعارف).

- والباقلاني: قدّم لكتابه (التّمهيد) بباب في العلم وأقسامه وطرقه وسنّ سُنَّة سلكها علماء الكلام من بعده كما نرى ذلك عند الرّازي، والإيجي حيث خصّص الأوّل ركناً من كتابه: (المحصول) للحديث عن العلم والنّظر وخصّص الثّاني موقفاً من كتابه: (المواقف) للحديث عن العلم والنّظر أيضاً.